١٦

كتب إسلامية
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

الصادق البار
عبد الرحمن بن عوف

للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

العدد ١٧٥
السنة الخامسة عشرة
١٥ من شوال سنة ١٣٩٥ هـ
١٩ من أكتوبر سنة ١٩٧٥ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة


الله
جل جلاله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

(صدق الله العظيم)

مقدمة

أخى القارىء ... أختى القارئه ..

أحييكم بتحية الاسلام . فالسلام عليكم ورحمة الله وأصلى على رسول السلام محمد بن عبد الله النبى الأمى وعلى آله وصحبه وعلى العشرة الكرام وأسلم تسليما كثيرا .

وبعـد ....

فالعشرة المبشرون بالجنة هم :

أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على ، أبو عبيدة بن الجراح ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد الملقب بأبى الأعور رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

ولقد سبق أن التقينا سويا فى سلسلة دراسات فى الاسلام التى يقوم باصدارها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نفع الله به الاسلام والمسلمين .

عمر ، أبو عبيدة ، طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وبحمد الله جلت قدرته أن الأيدى الطاهرة المتعطشة لمعرفة سيرة العشرة قد تخاطفتها مجرد ظهورها فنفذت فور ظهورها والحمد لله رب العالمين .

واليوم أضع بين يديك أيها القارى الحبيب سيرة صحابى آخر من العشرة الكرام . راجيا الله عز وجل العون والتوفيق والرشـــــاد .

وهذا الصحابى هو الصادق البار عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

وكم كانت فرحتى أن تصدر هذه النسخة مع نسمات الحرية التى تهب على وطننا الغالى الذى ظل حقبة من الزمان مكمم الأفواه ، مقيدا بالسلاسل يحكم بالحديد والنار ، محاربا فى رزقه ، محاربا فى عرضه ، محاربا فى ماله وولده وأهله ، محاربا فى أصدقائه وأحبابه ، حتى فقدت الثقة . فقد كان الأخ لايأمن الى أخيه والوالد لا يأمن الى ولده ، فالكل يسترق السمع على الآخر . فانهدرت القيم الأخلاقية حتى أصبحت نسيا منسيا. ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

واليوم وقد أغلقت الســـجون والمعتقلات الى غير رجعة ، وأطلقت الحريات . فصـــارت الدعوة الى الله علنا بلا خوف ولا وجل هذه الدعوة التى كانت فى يوم ما فى حكم الجناية أو أشد يحاكم مرتكبها بالأشغال الشاقة المؤبدة وربما الاعدام .

لا لشيء الا لأنهم آمنوا بالله خالق الأرض والسموات .

« وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد » .

ولكن المعذبين الذين كانوا ينعمون بنعمة الايمان لم يزدهم ذلك الا ايمانا وتصديقا ، فكان التعذيب بالنسبة اليهم نعمة ساقها الله اليهم فلم تفلح القوة من شقائهم لأنهم يشعرون أن سعادتهم فى ايمانهم وايمانهم فى قلوبهم ، وقلوبهم لاسلطان لأحد عليها الا الله عز وجل .

فالطريق الى الله ليس مفروشا بالورود والرياحين ، ولكنه طريق مفروش بالأشـــواك ليعلم الله الصـــــابرين من الذين لا يصبرون .

« لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » .

وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

كانت سمية أم عمار بن ياسر تخدم رأس الكفر « أمية بن خلف ثم هداها الله للايمان برب الكون فآمنت بمحمد وما نزل على محمد . فأغضب ذلك أمية فكان يعذبها عذابا شديدا وهى لا تفتر عن كلمة التوحيد مرددة أحد ... أحد ... فبلغ بعدو الله من الغلظة والفظاظة أنه كان يحمى الحديد فى النار ويكويها به على محل عفتها لكى ترجع عن ايمانها الذى استقر فى قلبها . فعلم رسول الرحمة بذلك فأرسل لها رجلا من عنده يقول لهـــا :

يا سمية .. انطقى بلسانك بكلمة الكفر ما دام قلبك مطمئن بالايمان . لكى يخفف عنك عدو الله العذاب .

فقالت الرجل :

يا أخى ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له : ان سمية تقرئك السـلام وتقول لك :

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، والله الذى لا اله غيره لن أنجس لسانى بكلمة الكفر بعد أن طهره الله منها .

واليوم أصـبح المواطن فى هذا البـلد الحبيب آمنا على نفسه ، آمنا على أهله ، آمنا على مصدر رزقه ، حرا فى كل شىء . المحسن يجازى باحسانه وأكثر ، والمسىء ينال الجزاء على ما اقترفت يداه وحده ، لا دخل لأهله ، وأقاربه حتى الدرجة الرابعة كما كان فى سابق العصر الأوان .

فأصبحنا فى عهد . انتصر فيه العلم ، وانتشر الايمان ، وحلقت فيه نسمات الحرية فتنسمها جميع الناس . لا فرق بين انسان وآخر ، وقد أخذ كل موضعه . وأصبح .

ليس بيننا مكان لفاسد أو منافق أو مخرب أو جبان يرتكب ذميم الفعال فتكون له بمثابة وسام للفخر والترقى الى أعلى الدرجات . فيجازى غيره على ما فعل بدون ذنب أو جريرة .

فاللهم نسألك بقلوب خالصة أن تجازى من فك الحربة من عقالها خير ما تجازى به عبادك المؤمنين الصادقين ، ولا يسعنا الا أن ندعوك يا ربنا بهذا الدعاء .

باسمك الله النور ، باسمك الله الغفور . اللهم انا نسألك نور الايمان والاخلاص ، ونـور التوبة والخلاص ، ونور العفو والغفران ، والنصر على الطغيان ، اللهم نورا منك يضىء

لنا الظلمات ، اللهم اعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وانصر الدين والحق بنا ، وبارك لنا فى نضالنا ، واجمع على الدين والايمان شملنا ، وانصر رائد الحرية المؤمن مؤسس دولة العلم والايمان علما وعملا محمد أنور السادات .. انك سميع مجيب فبفضل الله وبفضل العلم والايمان الذى انبثق منهما نور الحرية هدانى ربى لنشر سيرة العشرة .

فهذا هو عبد الرحمن بن عوف الصادق البار ، أسلم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه فكان واحدا من ثمانية هم أول من أسلم ، وكان أول من غضب لوجه الله تعالى ووقف الى جوار الحق هو وعثمان بن عفان عندما كان سعد بن معاذ يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الفتح وعندما كان يقول :

اليوم يوم الملحمة .. اليوم تستحل الحرمة .. اليوم أذل الله قريشا .. فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبة من الأنصار .

ناداه أبو سـفيان :

يا رسول الله !!

أمرت بقتل قومك ؟

زعم سعد أنه قاتلنا .

فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف :

يا رسول الله !! ما نأمن سعدا أن تكون منه صولة فى قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا أبــا ســــفيان !!

اليوم يوم المرحمة .. اليوم أعز الله قريشا ، ثم أخذ اللواء من سعد وأعطاه ابنه قيسا ، فأخذ اللواء ودخل به مكة .

وقيــــــل :

أعطاه الزبير بن العوام .

وقيــــــل :

اعطاه عليا بن أبى طالب .

وكان عبد الرحمن بن عوف أغنى أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان يقسم ماله بينه وبين الفقراء ، وكان كثير النفقة فى سبيل الله لرفع لواء الاسلام .

وعبد الرحمن رضى الله تعالى عنه آمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نســائه ، وهو الأمين فى السماء والأمين فى الأرض .

وصحابى هذه ســيرته ، وهذا بلاؤه لخليق أن نكتب عنه ونكتب حتى يقف المســلمون على ســيرته فينهجون نهجه ، ويسلكون طريقه الذى سلك .

« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

فعبد الرحمن هو ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى ويكنى أبا محمد نسبة الى ابنه محمد الذى ولد فى الاسلام .

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو .

وقيــــل :

عبد الكعبـة .

ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ونشأ فى مكة فى جاهليتها وعبادتها للأوثان . واستهتارها بالفضيلة وتمسكها بالرذيلة ، ومع ذلك كان بعيدا عن الآثام والأعمال الوضيعة التى كان يرتكبها قومه .

ويقـال :

انه حرم الخمر فى الجاهلية ، وكان يوصف بالخصال الحميدة حتى ظهور النور فى مكة ، فكان من أول الناس ايمانا . فقد أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبى الأرقم التى أخذها الرسول صلى الله عليه وسلم مركزا للدعوة سرا الى الاسلام .

وما زالت هذه الدار حتى اليوم بمكة .

كان عبد الرحمن من المهاجرين الى الحبشة ، وترك ماله وتجارته فكانت أعظم تضحية فى سبيل رفع لواء الاسلام ، وعند الهجرة الى المدينة . خرج عبد الرحمن مهاجرا ، وآلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع .

وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن لأمانته واخلاصه واستقامته ومما يدل على ثقته المطلقة به أنه صلى خلفه فى أحد سفراته ، وائتمنه على أهل بيته .

وقال رسول الله صلى الله عليه سلم :

أن الذى يحافظ على أزواجى من بعدى هو الصادق البار ، فكان عبد الرحمن يخرج بهن ويحج معهن .

اشـــترك عبد الرحمن فى غزوات الرســـول صلى الله عليه وسلم ، فشهد بدرا وأحدا ، وأبلى بلاء حسنا حتى قيل :

أنه جرح واحدا وعشرين جرحا فى غزوة أحد وأصيب فى رجله ، وظل يعانى من العرج حتى وفاته .

وكما فاز بثقة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فاز بثقة الصحابة فقد استخلفه عمر بن الخطاب على الحج فى السنة الأولى التى ولى فيها الخلافة لمـــا يتميز به عبد الرحمن من حسن الخلق وكريم السجايا .

وبعد انتقال عمر رضى الله عنه الى الرفيق الأعلى كان رسول السلام فى فض المنازعات فى اختيار خليفة المسلمين فانه كان يعلم أن شر ما تبتلى به أمة الانقسام فكان حريصا على توحيد كلمة المســـلمين .

ضرب عبد الرحمن أروع الأمثلة فى البر والكرم والجود ، ففى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شطر ماله نصفين ليتصدق به على الفقراء والمحتاجين حتى أنه تصدق مرة بمائة وخمسين ألف دينار ، وقد حمل ماله على خمسمائة فرس فى سبيل الله ، وخمسمائة راحلة ، وكان شديد الخشية من الله .

وجماع القول فقد كان عبد الرحمن بن عوف مثاليا فى كل شىء ، متفقها فى الدين ، عارفا بالكتاب والسنة ، مسلما ورعا تقيا غنيا كريما مهاجرا . مجاهدا بنفسه وماله رضى الله عنه .

توفى رضى الله عنه بعد أن عاش خمسا وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان بن عفان والزبير بن العوام . كما أوصى .

وصل اللهم على سيد الأولين والآخرين

والحمد لله رب العالمين ..

المؤلف

الفصـــل الأول

الصـــــادق البـــار
عبـــد الرحمن بن عـــــوف

اســـمه وكنيته :

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى .

اسمه فى الجاهلية عبد عمرو .

وقيـــــــــل :

عبد الحـــارث .

وقيـــــــــل :

عبد الكعبة .

سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه عبدالرحمن وسماه بالصادق البار ، وكان يكنى أبا محمد نسبة الى أكبر أولاده محمد بن أم كلثوم بنت ربيعة بن عبد شمس .

ولد رضى الله عنه بعد عام الفيل بعشر سنين بمكة ، وما فيها من مكان الا والرذيـــلة تملؤه وتحيطه من كل جانب ، حتى

الكعبة المشرفة وضعت بها الأصنام يخضعون لها ويسجدون من دون الله عز وجل .

ولكن عبد الرحمن بن عوف لم ينغمس فى ملاذ الدنيا فى جاهليته كغيره من القرشيين ، ولكنه كان بعيدا عن المآثم والرذائل الشائعة .

وقد روى أنه حرم الخمر فى الجاهلية ، وكان متصفا بحسن الخلق وظل كذلك حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر الاسلام فى مكة .

أول من أسلم وصلى لله تعالى :

عبد الرحمن بن عوف من السابقين الى الاسلام . أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى كانت مركز الاشعاع الربانى لدعوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وكان عبد الرحمن واحدا من ثمانية هم أول من أسلم وصلى لله تعالى ومنهم عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن أبى وقاص ، والزبير بن العوام .

ولما علمت أمه باسلامه حزنت حزنا شديدا .

وقالت لـه :

والله لا يظلنى سقف من الحر والبرد ، وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد ورب محمد وتعود الى دين آبائك

وأجدادك . ولكن هذا التهديد والوعيد لم يصل الى قلبه واستمر فى طريق الحق .

صفته :

كان عبد الرحمن بن عوف رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة ، أعرج ، وذلك لاصابته فى رجله يوم أحد ، وكان مثاليا فى كل شىء ، غنيا كريما بارا رحيما مسلما ورعا تقيا مهاجرا سباقا للخير كما كان زاهدا متقشفا ، وكان متفقها فى الدين ، بصيرا بالكتاب والسنة .

تجارته :

جمع عبد الرحمن من تجارته الواسعة مالا كثيرا فابتنى داره ووسعها وكان له مائة فرس ، وألف بعير ، وعشرة آلاف من الغنم حتى ان ربع ماله بلغ أربعة وثمانين ألفا بعد وفاته .

ومع هذا الثراء العظيم كان أكثر الناس سخاء وكرما ، وأشدهم برا بالفقراء والمساكين ، وأبناء السبيل فكان يضرب أروع الأمثلة فى مساعدة المحتاجين والبر بالفقراء ، وقد بلغ أنه تصدق مرة بأربعين ألف دينار ، وتصدق يوما بنصف ماله .

وكان مولعا بالمسابقة فى عتق الرقاب فقد أعتق يوم أحد ثلاثين عبدا ، وبلغت جملة ما أعتقه ثلاثين ألف نسمه ، وكان يخشى المال ويكرهه ، ومع كثرة ما كان ينفقه فكان الربح

دائما كثيرا بشكل ملحوظ • فتجارة عبد الرحمن مع ربه ومن تاجر مع ربه أربحه ربه • فالله تعالى عوده الربح بعد النفقة • وعود عبد الرحمن الفقراء والمساكين على البذل والعطاء فى غير ذلة • فربه عوده عادة وعود هو عباد الله عادة • فكان يخشى أن يقطع عادته عن عباد الله فيقطع الله عادته عنه فيكون مع الخاسرين •

لما هاجر المسلمون من مكة الى المدينة أظهر الأنصار من كرم الضيافة للمهاجرين ما تقبله هؤلاء أول الأمر مغتبطين ، فأنزلوهم منهم أحسن المنازل ، فكان الأنصارى يقول للمهاجر :

هذا مالى فخذ منه ما شئت واترك لى منه ما شئت ، هذه نخلاتى اختر منها ما شئت واترك منها ما شئت ، هذه زوجاتى اختر منهن من شئت أطلقها فتتزوجها واترك منهن من شئت ، فكانت هذه أرقى وأعظم أنواع التضحية والحب والاخاء •

اخاء وحب لم يشهد التاريخ له مثيلا • وقد قبل المهاجرون ذلك فى بادىء الأمر مغتبطين حيث قد وجدوا ما عوضهم عما تركوه فى مكة • تركوا فيها ما يملكون من مال ومتاع وهم الآن بالمدينة لا يملك أحدهم قوت يومه ، ولم يكن منهم على جانب من الثراء والنعمة سوى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أما الآخرون فقليل منهم من احتمل معه من مهجره مكة ماينفعه فى هجرته أو يتزود به فى وقت الضيق ، حتى بلغ أن حمزة ابن عبد المطلب ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه ما يقتات به •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آلف بين عبد الرحمن ابن عوف وبن سعد بن الربيع ، وكان عبد الرحمن لا يملك فى يثرب حتى ما يقتات به ، فعرض سعد عليه أن يقسم ماله بينهما ، ولكن نفس عبـــد الرحمن الأبية دفعتـــه الى رفض ما عرضـه عليه سعد • فانه كان يعلم تمام العلم أن خير الناس من يأكل من عمل يده ولا يـــكون عالة على النـــاس أعطوه أو منعوه •

فقال لســـــعد :

دلنى على السوق • وابتدأ سعد يدخل ميدان التجارة ، وبدأ يبيع الزبد والجبن • واستطاع بمهارته وحسن معاملته وأمانته فى بيعه وشرائه أن يصل الى الثروة فى زمن قصير وتزوج باحدى نساء المدينة ، وظل فى تجارته حتى أصبح يملك قوافل التجارة تذهب وتجىء •

وكان عبد الرحمن ماهرا بالتجارة شأنه فى ذلك شأن المكيين ، فهم أهل خبرة ودراية بالشئون التجارية حتى قيل فى أحدهم :

(انه ليحيل بالتجارة رمل الصحراء ذهبـــا) •

الفصل الثانى

عبد الرحمن فى غزوة بدر

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه من المدينة لثمان خلون من شهر رمضان المعظم من السنة الثانية من الهجرة ، وجعل عبد الله بن أم مكتوم فيها على الصلاة بالناس ، ورد أبا لبابة من الروحاء ، واستعمله على المدينة ، وكان للمسلمين رايتان سوداوان ، وكانت ابلهم سبعين بعيرا ، كان يركب أحدهم البعير مدة ثم ينزل فيعتقبه آخر فيركبه ، وبلغ أن كل اثنين منهم وكل ثلاثة ، وكل أربعة يعتقبون بعيرا واحدا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مثلهم ، يركب تارة ، ويمشى تارة أخرى وكان هو وعلى بن أبى طالب ومرثد بن مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا واحدا ، وكان أبو بكر وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا واحدا .

وكانت عدة من خرج من المسلمين فى هذه الغزوة خمسة وثلاثمائة رجل ، منهم ثلاثة وثمانون من المهاجرين ، وواحد وستون من الأوس والباقون من الخزرج ، واستشار رسول

الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فأدلى أبو بكر وعمر برأيهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال :

يا رسول الله ! .. امض لمـا أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى :

اذهب أنت وربك فقاتلا . انا ههنا قاعدون ، ولكن :

اذهب أنت وربك فقاتلا . انا معكما مقاتلون .

وسكت الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أشيروا على أيها الناس ، وكان يريد بكلمته هذه الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم ، ولم يبايعوه على اعتداء خارج مدينتهم .

فلما أحس الأنصـار أنه يريدهم ، وكان سـعد بن معاذ صاحب رايتهم ، فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـال .

لكأنك تريدنا يا رسول الله !

قـال :

أجـل :

قال سـعد :

لقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لمـا أردت ، فنحن معك . فوالذى بعثك اذا استعرضت

بنا هذا البحر لخضـــناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً .

انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسرة وبدا عليه كل النشاط وقال :

سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم .

قال تعالى : « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماتـــه ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون[1] » .

التقى الجيشان صبيحة الجمعة لسبعة عشر خلت من شهر رمضان وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف ، فلما رأى كثرة قريش وقلة رجاله وضـــعف عدتهم الى جانب عدة المشركين ، استقبل القبلة واتجه الى الله تعالى ينشده ما وعده ، وبالغ فى التوبة والدعاء والابتهال .

وجعل يقـــول :

(اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبـــد) .

---

(١) الانفال آية ٧/٨ .

وما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى وقع رداؤه ، وجعل أبو بكر من ورائه يـــرد على منكبيـــه رداءه ويهيب بـــه :

يا نبي الله :

بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل فيما هو فيه أشد ما يكون توجها لله وأشد ما يكون تضرعا وخشية واستعانة بربه على هذا الموقف الذي لم يتوقعه المسلمون ولم يتخذوا له عدته ، حتى أخذته سنة من النوم فرأى في نومه نصر الله ، فانتبه مستبشرا ، وخرج الى الناس يحرضهم .

ويقول لهم :

(والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة) .

فشحذ المســـلمون عزائمهم ، ووطنوا أنفسهم على الشدة والثبات وانتظروا موقعة حامية الوطيس لا نصر فيها الا لمن ملأ الايمان بالله قلبه فتوجهوا جميعا الى الله بقلوبهم خالصة ، وأمر الله تعالى نبيه ومصطفاه أن يحرض المؤمنين على القتال فنزل قوله تعالى :

« يأيهـــا النبي حرض المؤمنين على القتـــال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين »

(١) الأنفال ٦٥/٦٦ .

وفى هذه المعركة أوحى الله تعالى الى الملائكة . أن يكونوا الى جوار المؤمنين لتثبيتهم والقــاء الرعب فى قلوب الذين كفــروا .

« اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب . ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار[1] » .

وقاتل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى معركة بدر قتالا عنيفا .

وكان يقــول :

رأيت يوم بدر رجلين وقف أحدهما عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره ، يقاتلان أشد القتال ، ثم يليهما ثالث من خلفه ، ثم ربعهما رابع أمامه ، وكان يؤيد قولـــه :

ما قاله صهيب الرومى رضى الله عنه :

ما أدرى كم يد مقطوعة ، أو ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها .

ووجه المسلمون أكبر همهم الى سادات قريش وزعمائها ، يريدون استئصالهم وذلك لمــا عذبوهم بمكة ، ولمــا صدوهم عن المسجد الحرام وعن سبيل الله .

(١) الأنفال ١٢/١٣/١٤ .

وبينا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يجمع أدرعا بعد أن ولى الناس اذا أمية بن خلف وابنه على ، فأخذ يسوقهما أسرى أمامه •

وكان أمية رأس الكفر هو الذى عذب بلالا رضى الله تعالى عنه اذ كان يخرجه الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ويأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وذلك ليفتنه عن الاسلام •

فيقــول بــــلال :

أحــد •••• أحــد ••••

فى هذه اللحظات عندما كان عبد الرحمن يسوق أمية بن خلف رأس الكفر ومعه ابنه على كما يسوق الراعى غنمه رآه بلال بن رباح ، فصرخ بأعلى صوته فى الناس :

يا أنصار الله • هذا رأس الكفر أمية بن خلف • لا نجوت ان نجا واجتمع الناس ، ولم ينصرف بلال حتى قتل أمية ، وقتل معاذ بن عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام •

وانتصر المســلمون فى هذه المعركة ، وناحت قريش على قتلاها بمكة شهرا وجز النساء شعورهن ، وجعل صفوان بن أمية لعمير بن وهب ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بعير ، وجهزه فقدم عمير المدينة ، ودخل المسجد متقلدا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما أقدمك يا عمير ؟

قـــال :

قدمت فى أسير عندكم تقاربونا فيه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فما بـــال السـيف ؟

قـــال :

قبحها الله من سيوف . وهل أغنت من شيء ؟ انما أنسيته حين نزلت وهو فى رقبتى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اصـدق . ما أقدمك ؟

قـــال :

ما قدمت الا فى أسـيرى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فما شرطت لصفوان بن أمية فى الحجر ؟

ففزع عمـير وقـال :

ماذا شرطت لـه ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

تحملت له بقتلى على أن يقضى دينك ، ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمـــير :

أشهد أنك رسول الله وأنك صادق • وأسلم عمير •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره ، فعاد عمير الى مكة يدعو الناس الى الاسلام فأسلم معه بشر كثير •

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف الى ثلاثة آلاف الى ألفين الى ألف ، ومنهم من من عليه لأنه لا مال لـــه ، وكان من الأسرى من يكتب ، ولم يكن فى الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الولدان الكتابة والقراءة ويخلى سبيله ، وكان زيد بن ثابت ممن تعـــلم الكتابة فى جمـــاعة من غلمان المسلمين يومئذ •

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر :

ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ، وقيل : أربعة وسبعون •

هذا هو موقف عبد الرحمن بن عوف فى غزوة بدر •

عبد الرحمن في غزوة أحد

في غزوة أحد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس قائلا :

يأيها النـــاس :

أوصيكم بما أوصـــاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ، ثم انكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فان جهاد العدو شديد كربه ، قليل من يصبر عليه الا من عزم الله رشده ، فان الله مع من أطاعه ، وان الشيطان مع من عصاه ، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله ، وعليكم بالذي أمركم به ، فاني حريص على رشدكم ، وان الاختلاف والتنازع ، والتثبيط من أمر العجز والضعف ، وهو مما لا يحب الله ولا يعطي عليه النصر ولا الظفـــر .

يأيهـــا النـــاس :

انه قذف في قلبي أن من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ،

ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشرا ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله فى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة ، الا صبيا أو امرأة أو مريضا ، أو عبدا مملوكا ، ومن استغنى استغنى الله عنه ، والله غنى حميد •

ما أعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه ، وانه نفث فى روعى[1] الروح الأمين ، أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها ، لا ينقص منه شيء وان أبطأ عنها •

فاتقوا الله وأجملوا فى طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته ، قد بين لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما شبها من الأمر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعى الى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس ملك الا وله حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى له سائر جسده •

والسلام عليكم ورحمة الله •

وكان أول من أنشب الحرب أبو عامر الفاسق ، يقال له فى الجاهلية : أبو عامر الراهب ، واسمه عبد عمرو بن صيفى ابن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة •

(١) الروع : القلب ، والنفث شبيه النفخ — يريد : القى فى قلبى — او اوحى الى •

وكان قزمان من المنافقين ، وكان يعرف بالشجاعة ، وقد تخلف يوم أحد : فلما أصبح عيره نساء بنى ظفر ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوى الصفوف حتى انتهى الى الصف الأول فكان أول من رمى من المسلمين بسهم ، وجعل يرسل نبلا كأنها الرماح ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة ، واصابته جراحة فوقع ، فناداه قتادة بن النعمان •

هنيئا لك بالشهادة •

فقـــال :

انى والله ما قاتلت على دين ، والله ما قاتلت الا غضبا من أن تطأ قريش أرضنا ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه •

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

فقـــال :

هو من أهل النار ، ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر •

ثم أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمرا للرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فانا نخاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا أماكنكم لا تبرحوا وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ، ولا تدفعوا عنـــا •

اللهم انى أشـــهدك عليهم •

وشد المسلمون على كتائب المشركين حتى اختلت صفوفهم ، وما ظفر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى موطن قط ما ظفره لأصحابه يوم أحد ، حتى عصوا الرسول وتنازعوا فى الأمر •

وانكشف المشركون منهزمين ، ونســاؤهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة •

ثم لـــا انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح حيث شاءوا ووقعوا ينتهبون عسكرهم •

قال بعض الرماة :

لم تقيمون ها هنـــا فى غير شىء ، قد هزم الله العدو • وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فانشـــغل المســـلمون بالغنائم ، فكانت نقطة الضعف التى انتهزها المشركون فدخلت خيولهم تنادى فرسانها بشعارهم •

يا للعزى !! ياللهبل !!

ووضعوا السيوف فى المسلمين وهم آمنون ، وتصور ابليس فى صورة جعال بن سراقة ونادى :

ان محمدا قد قتل ، ثلاث صرخات •

فى هذه اللحظة اختلط المسلمون وصار يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون لأنهم خالفوا أمر رسولهم ونبيهم •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لـــا انكشف المسلمون لم يبق معه سوى نفر قليل ، ولم يتحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم شبرا واحدا ، بل وقف فى وجه العدو الكافر ، وأصحابه تثوب اليه مرة منهم طائفة ، وتتفرق منهم طائفة وهو يرمى عن قوسه أو بحجر وظل كذلك حتى تحاجزوا ، وثبت معه خمسة عشر رجلا • ثمانية من المهاجرين وهم :

أبو بكر ، عمر ، عبد الرحمن بن عوف ، على بن أبى طالب ، سعد بن أبى وقاص ، طلحة بن عبيد الله ، أبو عبيدة بن الجراح الزبير بن العـــوام •

ومن الأنصار سبعة وهم :

الحباب بن المنذر ، أبو دجانة ، عاصم بن ثابت ، الحارث ابن الصمة ، سهل بن حنيف ، أسيد بن حضير ، سعد بن معاذ .

وظن المشركون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل .

ونادى أبو سفيان بأعلى صوته :

أعل هبل !!

فقال عمـــر :

أجيبه يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

نعم : أجبـــه .

فقال أبو سفيان .

أعل هبـــل !!

فقال عمـــر :

الله أعلى وأجـــل .

قال أبو ســفيان :

يوم بيوم بـــدر والحرب سجال .

فقال عمـــر :

لا سواء .. قتلانا فى الجنة . وقتلاكم فى النار .

قال أبو ســفيان :

انكم لتقولون ذلك ، لقد خبنا وخسرنا . لنا العزى ولا عزى لكم .

فقال عمر :

الله مولانا ولا مولى لكم .

قال أبو سفيان :

قم الى يا ابن الخطاب أكلمك .

فقام عمر :

قال أبو سفيان :

أنشدك بدينك . هل قتلنا محمدا ؟

فقال عمر :

اللهم لا ، وانه ليسمع كلامك الآن .

قال أبو سفيان :

صدقت يا عمر . أنت عندى أصدق من ابن قميئة .

ثم نادى أبو سفيان فى المشركين بالرحيل ، وانصرف المشركون وأخذوا فى الرحيل .

وقد قيل ان عبد الرحمن بن عوف أبلى فى هذه الغزوة بلاء حسنا حتى قيل : انه جرح واحدا وعشرين جرحا وأصيب فى رجله وظل أثر العرج فيها الى أن لقى الله .

موقف عبد الرحمن من سبايا بني قريظة

كانت غزوة بنى قريظة يوم الأربعاء لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس ، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أم مكتوم على المدينة ، وحاصر المسلمون بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة •

وقيل :

خمسا وعشرين يوما •

وقيل :

شهرا •

وكان سبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة الخندق دخل بيت عائشة رضى الله عنها فاغتسل وصلى الظهر ، فأتاه جبريل عليه السلام وقت الظهر •

وقال له :

ان الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة ، وانى ذاهب اليهم فمزلزل بهم حصونهم •

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فدفع اليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ، وبعث بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ألا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة ، وسار المسلمون ، وكان على قد سبق فى نفر من المهاجرين والأنصار ، وغرز الراية عند أصل الحصن ، وحاصر المسلمون اليهود حصارا شديدا حتى طلبوا المفاوضة وطلبوا أبالبابة بن عبد المنذر ، وكانت اليهود حلفاء أبى لبابة ، فكان لهم نصيحا فرق لهم حين استشاروه ، ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، فاستعمل بداه أسيدبن حضير .

وقال صلى الله عليه وسلم :

لو جاءنى مستغفرا استغفرت له . فجاء واعترف بذنبه وطلب المغفرة فغفر الله له .

وأنزل الله تعالى :

« وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صـــالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم[1] » .

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بأسراهم فكتفوا ، وجعل عليهم محمد بن مسلمة ، وأخرج النساء واستعمل عليهم عبد الله بن سلام ورضيت يهود بحكم ســـعد بن معاذ فيهم ، فكان حكمه أن يقتل من جرت عليه المواسى ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الأموال .

(١) التوبة آية ١٠٢ .

فقال صلى الله عليه وسلم :

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالسبى فسيقوا الى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية الى دار ابنة الحارث ، وذهب بالأسرى الى السوق ، وتولى قتلهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام .

ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة . من سبايا بنى قريظه الى الشام مع سعد بن زيد الأشهلى لبيعهم وشراء الخيل والسلاح بثمنهم .

واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما طائفة فكان عند العجائز المال ولا يوجد عند الشابات ، فربح عثمان مالا كثيرا لأن العجائز كانت من نصيبه .

ويقـــال :

لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . جعل الشابات على حده والعجائز على حده ، وخير عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، فاختار عثمان العجائز .

واشترى أبو الشحم اليهودى امرأتين مع كل واحدة ثلاثة أطفال بخمسين ومائة دينار .

الفصـــل الثالث

عبد الرحمن بدومة الجندل

فى شهر[1] شعبان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الى كلب بدومة الجندل ليدعوهم الى الاسلام ، فخرج ومعه سبعمائة رجل ، وقبل الرحيل أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم عممه بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

هكذا فاعتم يا ابن عوف .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

أغد باسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر ، لا تغل[2] ، ولا تغدر ، ولا تقتل وليدا ، ثم بسط يده .

(١) الطبقات لابن سعد جـ ٣ ص ١٣٢ .
(٢) غل ــ يغل : خان فأخذ لنفسه شيئا من الغنيمة .

فقـــال :

يأيها النـــاس :

اتقوا خمســـا قبل أن تحل بكم .

ما نقص مكيال قوم الا أخذهم الله بالسنين[1] . ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون ، وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم ، وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله عنهم قطر السماء ، ولولا البهائم لم يسقوا ، وما ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون ، وما حكم قوم بغير آى القرآن الا ألبسهم[2] شيعا ، وأذاق بعضهم بأس بعض .

سار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل ودعا أهلها ثلاثة أيام الى الاسلام وهم يأبون الا محاربته ، ثم أسلم الأصبغ بن عمر بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم الكلبى ، وكان نصرانيا وهو رأس القوم .

فكتب عبد الرحمن بن عوف بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رافع بن مكيث وأخبره أنه يريد أن يتزوج من كلاب ، فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان تزوج من تماضر ابنة الأصبغ ، فتزوجها عبد الرحمن فكانت أول كلبية تزوجها قرشى . فولدت له أبا سلمة .

---

(١) السنين جمع سنة : يراد بها القحط والجدب والعام الذى يكون مجـــدبا .

(٢) ألبسهم : من قولهم : لبس الأمر اى خلط بعضه ببعض يريد خلطهم فيجعلهم فرقا متنابذين مختلفين متباغضين .

عبد الرحمن فى عمرة الحديبية

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من هجرته صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى النوم أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين ، فاستنفر أصحابه الى العمرة فأسرعوا وتهيأوا ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فاغتسل ولبس ثوبين ، وركب راحلته القصواء وخرج وكان ذلك يوم الاثنين لهلال ذى القعدة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ولم يخرج معه بسلاح الا السيوف فى القرب ، وساق قوم الهدى وهو ما يهدى من النعم الى بيت الله الحرام فينحر فى الحج .

وكان من القوم ، أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان ابن عفان ، وطلحة بن عبيد الله وسعد بن عبادة رضى الله عنهم أجمعين .

وأحرم ولبى وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة فى عشرين فرسا من خيل المسلمين ، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار .

وخرج معه من المسلمين ألف وستمائة ، ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنها ، وبلغ ذلك المشركين فأجمعوا على صده عن المسجد الحرام . فأرسلوا خالد بن الوليد على رأس مائتى فارس ، ولما دنا خالد بن الوليد منهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر ، فتقدم فى خيله وأقام بازائه وصف أصحابه . وكانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف .

وكان أول من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش . خراش ابن أمية الكعبى ليخبرهم بما جاء لـه ، فغدروا به وأرادوا قتله فمنعه من هناك من قومه . فأرسل عثمان بن عفان .

وقال لـه :

اذهب الى قريش وأخبرهم أنا لم نأت لقتال أحد ، وانما جئنا زوارا لهذا البيت معظمين لحرمته ، معنا الهدى ننحره وننصرف .

فقالوا لـه :

ما كان هذا أبدا ، ولا يدخلها علينا العام .

، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل . فدعا المسلمين الى بيعة الرضوان ، فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان ، وضرب بشماله على يمينه لعثمان .

وقـال :

انه ذهب فى حاجة الله وحاجة رسوله ، وجعلت الرسل

تختلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فأجمعوا على الصلح والموادعة .

فبعثوا سهيل بن عمرو فى عدة من رجالهم فصالحه على ذلك وكتبوا بينهم :

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين . يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض على أنه لا اسلال[1] ولا اغلال ، وان بيننا عيبة مكفوفة[2] وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمدا منهم بغير اذن وليه رده محمد اليه ، وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه ، وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل فى أصحابه فيقيم بها ثلاثا ، لا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر : السيوف فى القرب .

شهد أبو بكر بن أبى قحافة ، وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة .

---

(١) الاسلال : السرقة الخفية والرشوة ، ويقال : هو الغارة الظاهرة بسل السيوف ، والاغلال : الخيانة .

(٢) العيبة : وعاء من أدم يصان فيه المتاع ، والمكفوفة : المشرجة المعقودة ومعنى ذلك أن بينهم فى هذا الصلح صدرا معقودا على الوفاء بما فى هذا الكتاب نقيا من كل غل وغدر وخداع ، فهم فى موادعة ومكافة عن الحرب يجريان مجرى المودة التى تكون بين المتصافين يثق بعضهم ببعض .

ابن الجراح ومحمد بن مسلمة وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز ابن حفص بن الأخفيف ، وكتب على صدر الكتاب •

فقال سـهيل :

يكون عندي •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بـل عنـدي •

ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ سهيل نسخته •

وكان أبو بكر الصديق يقول :

ما كان فتح أعظم فى الاسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد • لقد نظرت الى سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائما عند النحر يقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ، ورسول الله ينحرها بيده !!

ودعا الحلاق فحلق رأسه ، فانظر الى سـهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر اباءه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، واباءه أن يكتب أن محمدا رسول الله !!

فحمدت الله الذى هداه للاسلام ، فصلوات الله وسلامه وبركاته على نبى الرحمة الذى هدانا بـه ، وانقذنا به من الهلكة •

عبد الرحمن ينادى للسلام :

لمـــا فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وجعل لليهود الشطر فى نظير عملهم فى الزراعة وحماية الثمر ، وكان عبد الله ابن رواحة هو المسئول عن تنفيذ هذه الشروط ، فلما قتل عبد الله بن رواحة بمؤتة جعل مكانه جبار بن صخر :

وقيـــل :

أبو الهيثم بن التيهان ، ولكنه لم يكن حازما كعبد الله بن رواحة فكان بعض المســلمين ينزلون بدوابهم ترعى من غير حذر فتكون سببا فى اتلاف بعض مزروعات اليهود •

فشكت يهود ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فنادى عبد الرحمن بن عوف :

الصلاة جامعة •• الصلاة جامعة ، ولا يدخل الجنة الا مسلم فاجتمع المسلمون • فقام رســـول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه •

ثم قال :

ان يهود شكوا الى أنكم وقعتم فى حظائرهم وقد أمناهم على دمائهم وعلى أموالهم التى فى أيديهم فى أراضـــيهم ، وعاملناهم بأن ندفع اليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج اليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك » •

وانه لا تحل أموال المعاهدين الا بحقها ، فصار المسلمون لا يأخذون شيئا بعد ذلك من بقولهم الا بثمن •

موقف عبد الرحمن بن سعد بن عبادة
في غزوة الفتح

كان الخروج لغزوة الفتح يوم الأربعـاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر ، خرج المسلمون وقادوا الخيول وامتطوا الابل وكانوا عشرة آلاف رجل •

وقيـــــل :

اثنا عشر ألفـــا •

وقد أراد الله بأبى سفيان الخير ، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعه من حليمة السعدية •

قال العبـــاس :

يا رسول الله :

انك تعرف أبا سفيان وحبه للشرف والفخر فاجعل له شيئًا •

قال عليه الصلاة والسلام :

نعم ••

من دخل بيت أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن . ولما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء ، طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل ، وانتظر الناس حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء بين أبى بكر وأسيد بن حضير وهو يحدثهما ومعه المهاجرون والأنصار فيها الرايات والألوية مع كل بطن من الأنصار راية ولواء فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق ، ولعمر بن الخطاب فيها جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعد وعليه الحديد ، وهو يرتب الصفوف ويدبر أمرها .

فقال أبو سفيان :

لقد ارتفع شأنه وعظم سلطانه ؟

فقال العباس :

ان الله يرفع من يشاء بما يشاء ، وان عمر ممن رفعهم الاسلام . وكان فى الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى .

يا أبا سفيان :

اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا !!

فنادى أبو سفيان عندما حاذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

يا رسول الله . أمرت بقتل قومك ؟

زعم سعد ومن معه كذا .. وذكر ما قاله سعد ، وانى أنشدك الله فى قومك !!

فأنت آبر الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس !!

فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان :

يا رسول الله .

ما نأمن من سعد أن تكون منه فى قريش صولة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا أبا سفيان !!

اليوم يوم المرحمة . اليوم أعز الله فيه قريشا .

وأرسل الى سعد فعزله .. وجعل اللواء الى ابنه قيس ، فأبى سعد أن يسلم اللواء الا بأمارة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعمامته . فدفع اللواء الى ابنه قيس .

الفصـــل الرابع

استلهام عبد الرحمن للركن

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الثلاثاء من كداء على راحلته القصواء الى الأبطح ، فدخل مكة من أعلاها حتى انتهى الى باب بنى شيبة ، فلما رأى البيت رفع يديه ، فوقع زمام راحلته فأخذه بشماله •

ثم قال حين رأى البيت :

اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ، وتكريما ، ومهابة ، وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا ، ولمـــا دخل المسجد بدأ بالطواف قبل الصلاة •

قال طاوس :

وطاف راكبا راحلته ، فلما انتهى الى الركن استلمه •

وقـــــال :

(بسم الله والله أكبر) ثم رمل[1] ثلاثـة من الحجر الى الحجر ، وكان يأمر من استلم الركن أن يقول :

(بسم الله والله أكبر ، ايمانا بالله وتصديقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) •

وقال فيما بين الركن اليمانى والأسود :

(ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النـــار) •

ولم يستلم من الأركان الا اليمانى والأسود ، ثم انتهى خلف المقام فصلى ركعتين يقرأ فيهما •

« قل يأيها الكافرون ، قل هو الله أحد ، ثم عاد الى الركن فاستلمه وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه :

انك رجل قوى ، ان وجدت الركن خاليا فاستلمه ، والا فلا تزاحم حتى لا تؤذى الناس •

وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه •

كيف صنعت بالركن يا أبا محمد ؟

---

(١) رمل يرمل : اذا اسرع فى مشيته وهز منكبيه وهو فى ذلك لا ينزو ، والرمل والرملان هو مما شرع فى الطواف بالبيت • امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه به فى عمرة القضـــاء • اذ قال اهل مكة من المشركين ان المسلمين قد وهنتهم حمى يثرب (المدينة) فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم اهل مكة ان بهم قوة ، ثم جرت السنة على الرمل فى بعض الأطواف دون بعض •

فقـــال :
اســتلمت وتركت !!
قـــال :
أصـــبت ..

حجه رضى الله عنه :

سنة تسع كان رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قد عاهد ناسا من المشركين عهدا فلبث بعد مرجعه من تبوك أربعة أشهر وكان موسم الحج ، فكره أن يخرج ذلك العام حتى ينبذ[1] الى كل من عهد اليه من المشركين عهده وكانوا يحجون مع المســلمين .

فكان اذا قال المسلمون :

(لبيك لا شريك لك) عارضهم المشركون بقولهم :

(لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك) . عالية أصواتهم ليغلطوهم بذلك .

وكان رجال منهم يطوفون عراة ليس على أحد منهم ثوب يعظمون بذاك فى اعتقادهم حرمة بيت الله .

ويقول أحدهم :

أطوف بالبيت كما ولدتنى أمى ، ليس على شىء من الدنيا خالطه الظلم .

---

(١) نبذ العهد ينبــذه : اذا رده على المعاهدة نقضا للهدنة أو الصــلح .

فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج هذا العام ، واستعمل أبا بكر رضى الله عنه على الحج ، فخرج فى ثلاثمائة رجل وبعث معه بعشرين بدنة .

وحج هذا العام مع أبى بكر عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه واهدى بدنا وفى هذه السنة نزلت سورة براءة — أى سورة التوبة ، وبلغها على بن أبى طالب الى المسلمين فى هذا الموسم ، فلما رآه أبو بكر سأله :

هل استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج ؟

قـــال :

لا !! ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس . « فانبذ الى كل ذى عهد عهده » .

غيرته على النســـاء :

كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه يجلس فى مجلس فيه جماعة منهم سعد بن عبادة رضى الله عنه ، فمرت نسوة من قريش .

فقـــال ســـعد :

قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسن وجمال ، ولكن رأيناهن غير ذلك ، فغضب عبـــد الرحمن بن عوف حتى كاد أن يقع بسعد وأغلظ له ، ففر منه سعد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقـــال :

يا رسول الله ، أشكو اليك ما لقيت من عبد الرحمن .

فقال صلى الله عليه وسلم :

مالــه ؟

فأخبره سعد بما كان ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرق واحمر وجهه .

وقـــال :

يا ســعد ، رأيتهن وقد أصبن بآبائهن وأبنائهن واخوتهن وأزواجهن ! خير نساء ركبن الابل ، نساء قريش !!
أحناه على الولد ، وأبذله لزوج بما ملكت يد .

عبد الرحمن يفوز بثقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

استطاع الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن يفوز بثقة ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثق به الرسول الكريم لأمانته واخلاصه واستقامته حتى أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلفه وهو فى أحد سفراته ركعة من صلاة الصبح ثم ائتمنه على أهل بيته .

يقول سفيان بن عيينة عن أبى نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ان الذى يحافظ على أزواجى من بعدى هو الصادق البار ، فكان عبد الرحمن يخرج بزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحج معهن ، وينـــزل بهن فى الشعب الذى ليس له منفـــذ .

عن الحرث بن أبى أسامة عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال :

« عبد الرحمن أمين فى السماء وأمين فى الأرض » .

فعبد الرحمن كان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نســائه .

نقده خالد بن الوليــد :

لمــا رجع خالد بن الوليد سيف الله المسلول من هدم العزى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى جذيمة بن عامر ابن عمرو بن مناة بن كنانة يدعوهم الى الاسلام .

فخرج فى أول شوال فى ثلاثمائة وخمسين الى أسفل مكة ، وانتهى اليهم فقالوا :

نحن مســلمون !!

فقــال خالد :

استأسروا !! فكتف بعضهم بعضا . ودفع خالد الى كل رجل من أصحابه رجلا أو رجلين ، فباتوا فى وثاق الى السحر .

فنــادى خالــد !

من كان معه أسير فليدافه ، فقتل بنو سليم من كان فى أيديهم ، وكانوا قريبا من ثلاثين رجلا .

وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم وقالوا :

اذهبوا حيث شئتم !!

فغضب خالد على من أرســل أسيره .

فقال له ابن أسيد الساعدى :

اتق الله يا خالد !

ما كنا لنقتل قوما مسلمين !

قال خالد :

وما يدريك ؟

قـــال :

تسمع اقرارهم بالاسلام ، وهذه المساجد بساحتهم !

فلما قدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع ، فتلاحيا ، وأعانه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لـــه :

وقد بلغه ما صنع بعبد الرحمن بن عوف •

يـــا خالـــد !!

ذروا لى أصـــحابى !

لو كان (أحد) ذهبا تنفقه قيراطا فى سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبد الرحمن بن عوف ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه حتى رؤى بياض ابطيه وهو يقـــول :

(اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد) •

لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ليقضى حاجته ، وكان اذا ذهب أبعد ، فتبعه المغيرة بن شعبة بماء فى اداوة

بعد الفجر ، فأسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاجته صب عليه المغيرة بن شعبة من الاداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضـــاق كم الجبة ، وكان عليه جبة رومية ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح خفيه ، وانتهى الى عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بالناس ركعة فسبح الناس حين رأوا رســـول الله صلى الله عليه وســـلم حتى كادوا أن يفتتنـــوا .

فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن اثبت !!

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن ركعة ، فلما جلس عبد الرحمن تواثب الناس .

وقام صلى الله عليه وســـلم للركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها وقال :

« أحسنتم . انه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صـــالح من أمته » .

صـــــدقته :

أنفق عبد الرحمن ماله ودمه فى سبيل الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الدين عن أنس رضى الله عنه قال :

بينما عائشة فى بيتها اذ سمعت رجة فى المدينة فقالت :

ما هـذا ؟

قالـوا :

عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء ، وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت .

فقالت عائشـة :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ، فبلغ عبد الرحمن قول عائشة فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته .

فقـال :

انى أشهدك أنها باحمالها ، وأقتابها ، وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل .

ويروى ابن عباس رضى الله عنهما .

ان عبد الرحمن بن عوف مرض يوما فأوصى بثلث ماله . فصح وشفاه الله . فتصدق بذلك بيده .

ثم قـال :

يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كل من كان من أهل بدر له أربعمائة دينار . فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل :

يا أبـا عمر !!

ألست غنيـا ؟

قـــال :

هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة ، وهى من مال حلال •
وقد تصدق عبد الرحمن فى ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار ، فلما جن عليه الليل جلس فى بيته وكتب جريدة بتوزيع جميع المـــال على المهاجرين والأنصار حتى كتب أن قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ، ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه للفقـــراء •

فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم •

هبط جبريل فقال :

يـــا محمد !!

ان الله يقول لك :

اقرىء منى على عبد الرحمن السلام ، واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل لـــه :

قد قبل الله صـــدقتك ، وهو وكيل الله ، ووكيل رسوله ، فليصنع فى ماله ما يشاء ، وليتصرف فيه كما كان يتصرف من قبل ، ولا حساب عليه وبشره بالجنة ••

« أخرجه الملاء فى سيرته »

شـــدة خوفه من الله :

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقـــال :

قتل مصعب بن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه ، وان غطى رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة ابن عبد المطلب وهو خير منى فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، وأعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وانى أخشى أن أحتبس عن أصحابى بكثرة مالى • وأخذ يبكى بكاء مرا •

وكان عبد الرحمن أكثر الناس احساسا بآلام المحتاجين :

روى عن نوفل بن اياس قـــال :

كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا ونعم الجليس ، وانه انقلب بنا ذات يوم حتى دخلنا منزله ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا • فأتينا بقصعة فيها خبز ولحم ولـــا وضعت بكى عبد الرحمن بكاء شديدا •

فقلنـــا لـــه :

ما يبكيك يا أبـــا محمد ؟

قـــال :

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لـــا هو خير لنا •

اللهم قنى شح نفسى :

عن الأسود بن هلال قال :

جاء رجل الى عبد الله فقال :

يا أبا عبد الرحمن انى أخاف أن أكون قد هلكت .

فقال عبد الله :

وما ذاك ؟

قـــال :

سمعت الله يقول :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وأنا رجل شحيح لا أكاد أخرج من يدى شيئا .

فقال عبد الله :

ليس ذلك بالشح الذى ذكر فى القرآن . انما الشح الذى ذكر الله فى القرآن أن تأكل مال أخيك ظلما ، ولكن ذاك البخل . وبئس الشىء البخل .

ولذلك كان عبد الرحمن بن عوف يطلب من الله ويتوسل اليه أن يقيه شح نفسه .

عن سعيد بن جبير عن أبى الهياج الأسدى قال :

كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول :

اللهم قنى شح نفسى ، لا يزيد ولا ينقص عن ذلك .

فقلت لـــه .

ماذا تقــول ؟

فقـــال :

اذا وقيت شـــح نفسى لم أسرق ، ولم أزن ، ولم أفعل السـوء .

واذا بالرجل عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه .

الفصـــل الخامس

عَبْدُ الرَّحْمٰن يُشَارِكُ الرَّسُولَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاء

سنة سبع من الهجرة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية ثم فارقها . وفى هذه السنة ولدت مارية ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتبطا بما أفاء الله عليه ، وكان كلما رءاه استبشر واطمأنت نفسه ، فقد كان شديد الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكن تعلقه صلى الله عليه وسلم بولده ابراهيم لغاية فى نفسه لها اتصال برسالته أو بمن يخلفه ، فقد كان عليه الصلاة والســـلام فى ايمانه بالله وبرســـالته لا يفكر فى ولده ولا فيمن يرثه ولكنه كان يقول :

(نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة) .

انما هى العاطفة الانسانية التى أودعها الله فى قلوب الآباء ، وقد زاد هـــذه العاطفة رقة وقوة أنه فقـــد ولديه القـــاسم والطاهر[1] وهما مايزالان طفلين فى حجر أمهما خديجة ، وأنه

(١) عبد الله .

فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد الأخرى بعد أن كبرن وصرن أزواجا وأمهات ، ولم يبق له منهن غير فاطمة •

وكان موت أبنائه الذين دفنهم بيده له فى نفسه أثر • ولهذا كان حبه لابراهيم شديدا ولكن هذا الفرح لم يدم سوى ثمانية عشر شهرا ثم مرض ابراهيم مرضا شديدا وقامت أمه مارية وأختها سيرين بتمريضه ، ولكن لم يطل بالطفل المرض ، فلما كان فى حالة الاحتضار وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأمره ، أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يعتمد عليه لشدة ألمه حتى أتيا الى مكان الطفل ، فوجده فى حجر أمه يجود بنفسه • فأخذه فوضعه حجره •

وقـــال :

(يا ابراهيم لا نغنى عنك من الله شيئا) •

ثم ذرفت عيناه وقـال :

(يا ابراهيم لولا أنه آمر حق ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق بأولنا ، لحزنا عليك بأشد من هذا) •

ثم سكت هنيهة وقال :

(تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقـول الا ما يرضى الرب ، وانا يا ابراهيم عليك لمحزونون) •

ولـما رأى المسلمون ما حل برسول الله صلى الله عليه وسلم من حزن فذكروه بما نهى عنه •

فقـــال :

(ما عن الحزن نهيت ، وانما نهيت عن رفع الصوت بالبكاء ، وان ما ترون بى أثر ما فى القلب من محبة ورحمة ، ومن لم يبد الرحمة لم يبد غيره عليه الرحمة) .

عمر يختار عبد الرحمن أميرا للحج :

لمـا تولى عمـر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة عرف لعبد الرحمن بن عوف قدره وذلك لمـا عرفه ولمسه فيه من أمانة واخلاص وحسن بـلاء فى الجهاد ، وكان من أشـد الخلفاء محافظة على الدين ، وأكثرهم توفيقـا فى اختيار الرجال ، فاختار عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أميرا للحج فى السنة الأولى التى تولى فيها الخلافة ويرجع ذلك الى ما كان يتحلى به عبد الرحمن من كريم السجايا وحسن الخصال .

ثقـة عمر فى عبد الرحمن :

لمـا ضرب أبو لؤلؤة المجوسى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . بخنجره ، أوصى عمر صهيبا بأن يصلى بالناس الى أن يجتمع الناس على امام ، وكان عمر قد عين ستة من الصحابة الذين عرفوا بأهل الشورى لينتخبوا من بينهم خليفة ، وكان صهيب يصلى بالمسلمين حتى قضى عمر وأسـلم الروح الى بارئهـا .

وصلى صهيب على جثمان عمر تنفيذا لوصيته ، فصهيب من كبار الصحابة رضـوان الله عليهم الذين لازموا الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وشهدوا معه المشاهد كلها .

وقد اشتهر برواية الحديث وروى عنه أولاده حبيب وحمزة وصالح وصيفى وعباد ، وعثمان ، ومحمد وروى عنه حفيده زياد بن صيفى .

وكان عمر يعرف لصهيب مكانته من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أحس بدنو أجله .

قال لصهيب :

صل بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل عليا ، وعثمان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، وأحضر عبد الله بن عمر وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد ، فاشدخ رأسه (أو اضرب رأسه بالسيف) وان اتفق أربعة ، فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، فان رضى ثلاثة رجلا منهم ، وثلاثة رجلا منهم ، فحكم عبد الله بن عمر ، فأى الفريقين حكم له ، فليختاروا رجلا منهم ، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتل الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس ، وهذا يدل على مكانة عبد الرحمن وثقة عمر بن الخطاب .

الفصــل السادس

مَوْقِفُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عِنْدَ مُبَايَعَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ

لما طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقرب من لقاء الله عز وجل ، خشى الصحابة من التفرقة بعد وفاته ، فطلبوا منه وألحوا فى الطلب أن يستخلف من بعده ولكن عمر لم يزد عن قوله :

عليكم بهؤلاء الرهط الذى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض •

وبشرهم سيد الخلق بأنهم من أهل الجنة وهم : عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، وطلحة بن عبيد الله •

ولما انتقل عمر رضى الله عنه من دار الفناء الى دار البقاء ، اجتمع هؤلاء النفر فى بيت المسور بن مخرمة ، الا طلحة بن عبيد الله فانه كان غائبا •

ولكن النفس الانسانية ابتدأت تتغلب على هذه الشخصيات فدب الخلاف بينهم فى اختيار الخليفة ، فوقف عبد الرحمن بن عوف موقفا نبيلا مشرفا • فقال لهم :

أيكم يخرج نفســه منها ويتركها عن طيب خاطر لصـــالح المسلمين على أن يتولاها أفضلنا ، فسكت الجميع ولم يسمع جوابا • فعندئذ بدأ بنفسه ليكون قدوة لهم وهذا هو واجب الدعاة الى الله • لابد أن يصلح نفسه أولا حتى يستفيد الناس من وعظه فانه لا يستقيم الظل والعود أعوج فأعلنها عبدالرحمن صريحة عالية مدوية •

فقـــال :

أنا أخلع نفسى منها ، فوافقه القوم على ذلك وفرحوا به وعظم فى نظرهم جميعا • وبذلك كسب رضا الله العلى القدير ورضا اخوانه واحترامهم •

أخذ عبد الرحمن فى الاتصالات بين جميع الأطراف مخلصا لوجه الله والحق لينتصر الحق ويتولى الخلافة من هو أحق بها وانفع لأمور المسلمين ، فأخذ يستشير الصحابة وامراء الأجناد واشراف الناس فيمن يصلح للخلافة من بين المتقدمين فكان بعضهم يشير بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، والبعض الآخر يريد عثمان بن عفان •

فما كان من عبد الرحمن بن عوف الا أن سأل على بن أبى طالب وعرض عليه الأمر •

فقال لـه :

يا على !! لو لم يكن لك هذا الأمر فمن ترضى أن يكون خليفة للمسلمين فقال على :

أرضى بعثمان خليفة للمسـلمين .

فتركه وذهب الى عثمان بن عفان .

وقـال لـه :

يا عثمان !! لو لم يكن لك هذا الأمر فمن ترضى أن يكون خليفة للمسلمين فقال عثمان :

أرضى بعلى بن أبى طالب خليفة للمسـلمين .

فحينئذ تكونت الفكرة فى أن الخـلافة منحصرة فى عثمان وعلى بن أبى طالب ، ولكن كان لكل منهما أنصاره واتباعه ، وكلا الفريقين مصر على اختيار صاحبه .

فقام عمار بن ياسر وكان من أنصار على بن أبى طالب .

وقـال :

اذا أردتم الا يختلف المسـلمون فلنبايع عليـا ، ووافقه المقداد بن الأسود فقال :

صدق عمار ، ان تمت البيعة لعلى .

قلنـا :

سمعنا وأطعنـا .

ثم قام عبد الله بن أبى سرح ٠

وقـــال :

ان تمت البيعة لعثمان فلن يــكون هناك خلاف بن قريش بأجمعها فقال عبد الرحمن بن عوف :

أيها القوم !! لقد نظرت وشـــاورت ، وليريحن كل منكم نفسه ، ثم نادى على ، على بن أبى طالب ٠

وقال لــه :

عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ٠

قـــال على :

أرجو أن أفعل وأعمل على قدر طاقتى ٠

ثم دعا عبد الرحمن عثمان بن عفان ٠

وقال لــه :

عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ٠

قال عثمان :

أرجو أن أفعل وأعمل على قدر طاقتى وعلمى ٠

فلما سمع على مقالة عثمان بايعه فنال عثمان الخلافة وعلى عنه راض . ويرجع ذلك لحسن تصرف عبد الرحمن بن عوف ٠ حيث قد بدأ بنفسه وتنازل عن طلب الخلافة فكان قدوة حسنة

وأجبر الباقين على احترامه وطاعته ، وكذا أن عبد الرحمن لم يتقوقع مكانه ، ولكنه استمر دائم الحركة الى أن لازمه التوفيق فى جمع كلمة المسلمين •

ولما انتهى الأمر انصرف عبد الرحمن بن عوف لشئونه الخاصة واعتزل الأعمال السياسية ، ومما يؤكد ذلك عدم اشتراكه فى الأحداث التى وقعت فى عهد عثمان بن عفان •

عمر يشهد عبد الرحمن فى حد الرجم :

بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب ، وكان عمر رضى الله عنه يخشى أن يطول بالناس الزمان فيقول قائل :

لا نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله وقد روى عبد الرحمن بن عوف أن عمر بن الخطاب خطب النـاس •

فقـال :

ألا وان ناسا يقولون :

ما الرجم فى كتاب الله • وانما فيه الجلد ، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ولولا أن يقول قائل أو يتكلم متكلم :

ان عمر زاد فى كتاب الله ما ليس منه لأثبتها كما نزلت به •

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما :

خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه يوما فذكر الرجم فقــــال :

انا لا نجد من الرجم بدا فانه حد من حدود الله تعالى ، ألا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ورجمنا بعده ، ولولا أن يقول قائلون :

ان عمر زاد فى كتاب الله تعالى ما ليس فيه لكتبت فى ناحية من المصحف .

وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ورجمنا بعده .

ألا انه سيكون قوم من بعدكم يكذبون بالرجم وبالشفاعة ، وبعذاب القبر .

وفاتـــه :

توفى رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين .

وقيــــل :

اثنتين وثلاثين .

وهو ابن خمسة وسبعين سنة .

وقيــــل :

ثلاث وسبعين سنة

وقيـــل :

اثنين وسبعين سنة .

ودفن بالبقيع ، وصـــلى عليه عثمان بن عفان والزبير بن العوام ، وكان قد أوصى بذلك .

ذكر ولـــده :

كان له رضى الله عنه ثمانية وعشرون ولدا ، عشرون ذكرا وثمان بنات والذكور وهم :

محمد : وبه كان يكنى
ولد فى الاسلام
سالم الأكبر : مات قبل الاسلام أمهما أم كلثوم بنت ربيعة ابن عبد شمس

ابراهيم	
اســـماعيل	: أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط
حميـــد	:
زيـــد	: أمه أم ابراهيم ، هذا قول ابن قتيبة وفى الصفوة أمه أم معن
معن	:
عمـــر	: أمهما سهلة بنت عاصم بن عدى

عروة الأكبر	: أمه بحرية بنت هانئ
سالم الأصغر	: أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو
أبو بكر	: أمه أم حكيم بنت قارظ
عبد الله	: أمه بنت أبى الخشخاش
عبد الرحمن	: أمه أسماء بنت سلامة
مصعب	: أمه أم حديث من سبى بهراء
سهيل أبو الأبيض	: أمه مجد بنت يزيد
عثمان	: أمه عراك بنت كسرى أم ولد
عروة	:
يحيى	: لأمهات أولاد
بلال	:

ذكر البنات :

أم القسم :	ولدت فى الجاهلية ، أمها أم سالم الأكبر ، وقال فى الصفوة : أمها أم كلثوم بنت شيبة بنت ربيعة .
حميدة	:
أمة الرحمن الكبرى :	أمهما أم حميد

أمة الرحمن الصغرى : شقيقة معن وعمر . أمهم سهلة بنت عاصم بن عدى

أم يحيى	: أمها زينب بنت الصباح
جويريـــــة	: أمها بادنة بنت غيلان
أميــــة	:
مــــريم	: شقيقتا مصــعب أمهم أم حريث من سبى بهــراء

والله تعالى أعلم

فهرس

الموضـــوع | الصفحة

الفصـــل الأول :

الفصـــل الثانى :

الفصـــل الثالث :

الفصـــل الرابع :

الموضـــوع | الصفحة

الفصـل الخامس :

الفصـل السادس :

ما رايك ؟ ؟

ـ وبعد يا عزيزى القارىء الكريم ٠٠٠٠

هذه رسالة اسلامية يقدمها لك المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الخامس عشر من كل شهر عربى ، فلعلها تحوز رضاك ، وترد على بعض الأسئلة التى تراودك ، وتدور بخلد كل مسلم غيور على دينه ، حريص على الاستزادة من مناهل الاسلام العذبة •

أكتب لنا برأيك فيها ، وما يروقك من توجيهات تهدف ـ أولا وأخيرا ـ الى خدمة أجل رسالة وأتم هدف • وثق أننا سنكون عند حسن ظنك وسنلبى طلبك • وستكون رسالتك موضع الاعتبار والتقدير فنرد عليها اذا كانت حرية بذلك •

والله نسأل أن يلهمك السداد والتوفيق •

على أن يكون خطابك متضمنا البيانات التالية :

الاسم : • • • • • • •

العنوان : • • • • • • • •

الوظيفة : • • • • • • • • • • •

ويرسل الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

القاهرة : ٣ شارع الأمير قدادار متفرع من ميدان التحرير ـ قسم الرسائل والتراث •

مطابع الأهــــرام التجارية
رقم الايداع بدار الكتب
٤٧٥٤ / ١٩٧٥

